منطلقات
في بناء ذوات الداعيات



اسم الكتاب : منطلقات في بناء ذوات الداعيات

تأليف / عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

عدد الصفحات : ٢٢

قياس القطع : ١٠.٥ × ١٤.٨

اعتنى بخدمته
مكتب النور بتريم

مراجعة وتصحيح
- فهمي بن علي بن عبيدون
- حسين بن عوض با خميس

تصميم فنّي وإخراج
عمر بن محمد باحماله

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

وبعد فهذه خلاصة محاضرة الحبيب العلامة عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

في دورة الداعيات المنعقدة بتاريخ ١٦ ذي القعدة ١٤٣٠هـ

قال الله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]



مفهوم الدّعوة إلى اللّه :

الــدعوة إلى الله تبــارك وتعــالى : بــذل الفكــر والعمــل باستعمال الوسائل لتقريـب الخلـق إلى الله سـبحانه وتعـالى ؛ بتعليمهم أحكامه، وحملهم على تنفيذها وتطبيقها رغبة ومحبة وتعظيما إيمانا واحتسابا ؛ بحسن عرض الإسـلام عـلى غـير المسـلم، وبالتـذكير بفـرائض الله للمسـلمين ليخـرج تـارك الصلاة من ترك الصلاة إلى المحافظة عليها ، وليخرج المقصر في النوافل إلى الحرص عليها، وليخرج تارك الصيام أو تارك الزكاة إلى القيام بهما، وهكذا في بقية الأوامر وكذلك اجتناب النواهي .

مجال الدعوة إلى اللّه :

إن الدعوة إلى الله عز وجل ليست منحصرـة في عقـد الدروس ولا في المذاكرة والمحاضرة ولا في تـأليف الكتـب، ولكن عقد الدروس مجال من مجالات الدعوة وغير ذلك

ومع ذلك فإن وسائل الدعوة وأعمالهـا لا تنحصرـ في هـذه الأعمال . بل التفكير الجاد في الأسـلوب المناسـب للنقـل إلى



مرضاة الله تبارك وتعالى وزيادة الخير في القربة منه تبارك وتعالى هي الدعوة إلى الله جل جلاله، بأي وسيلة كانت مناسبة مشروعة.

مفهوم بناء ذات الداعية :

المرأة الداعية لها ذات، وذاتها يراد بها **حقيقتها القلبية والروحية** وما يتعلق بها بعد ذلك من مظاهر أعمال أعضاءها، ذات المرأة الداعية قلبها وروحها ووجهتها ونياتها وما يتعلق بشؤونها القلبية وما يفيض منها على أعمال الجوارح ، فالمراد بالبناء إقامة أوصافها علما وعملا وفكرا على المنهج القويم .



محاور بناء الذات :

بناءُ ذات الداعية يتعلق بشؤون نلخّصـها في ثـلاث نقـاط :
الأولى : هي العلم، **والثانية**: هي العمل،

والثالثة: الفكر الواسع .

- ## المحور الأول : العلم

يجب على كل من تعلقت بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى أن تتصل بالعلم على مـا يتيسرـ لهـا مـن ارتقـاء المستويات في العلم، لكن لا بد أن يكون لديها نصـيب من العلم، منه ما هو فرض عـلى كـل مسـلم ومسـلمة وهو فرض العين فالداعية من غير شك يجب أن يكون عندها العلم الذي هو فرض عين، وتزيد على ذلك مـا تيسر لها، ولا يشترط أن تكون متوسعة ولا بالغة رتبـة الفتوى في العلوم ..



العلم الذي يتعلق بالداعية :

وإذا ذكرنا العلم فانا نذكر ما يتعلق من ذلك بـذات الداعية وهو العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربيـة لأنـه آلـة العلم الشرعي وعلم التاريخ.

والعلوم الشرعية يراد بها ستة علوم : علـوم القـرآن الكـريم وعلوم السـنة المطهـرة ، وعلـوم الإحكـام التـي هـي الفقـه وأصـولها ، يعنـي أصـول التفسـير وأصـول علـم الحـديث وأصول الفقه .

وذكرنا علم التـاريخ لأنـه مهـم بالنسـبة للداعيـة إلى الله تبارك وتعالى يتعلق بالعلم، ويتعلق أيضا بتقويم سلوكها وأعمالها، ويتعلق بتوسيع فكرها وأهمهُ سيرة النبي محمـد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم



ما تحتاجه كل داعية في هذه العلوم :

القران الكريم : كل داعية محتاجة لان يكون لها نصيب من القرآن، فلا بد أن تكون تلاوتها للقرآن جيدة وحسنة متقنة أخذتها عمّن أخذ القراءة عمن قبله، فلابد لها من إتقان ذلك فان كانت ناقصة فعليها أن تتدارك، هذا من أجل بناء ذاتها، ولسنا نقول أن الأمية التي ما تحسن قراءة القرآن لا تكون داعية، ولكن تكون داعية في جوانب معينة، ما تكون مهيأة للقيام بأعباء الدعوة إلا في مقادير محددة مما تستطيعه و تتيقنه وتعلمه.

يجب أن تكون متقنة للتلاوة ثم تكون حافظة لشيء من القران فأَقلّهُ بعد فاتحة الكتاب قصار السور وجزء عم، فهذا زاد الداعية، والأولى أن لا تقتصر على مثل جزء تبارك وجزء عم و الخمس السور التي هي سورة الكهف وسورة السجدة وسورة يس وسورة الدخان وسورة الواقعة . ثم مع هذه التلاوة والحفظ تتعلم نصيباً من التجويد وتأخذ قراءة إن تيسر لها بسندها فذلك أفضل وإلا فلتقرأ على قراءة صحيحة.



هذا فيما يتعلق بالقران، و أما التفسير فلا بد أن تأخذ لها نصيباً ولو من تفسير قصار السور من مثل ما كتب الجلالان عليهما رحمة الله تعالى . وبعده يأتي تفاسير أوسع منه كمثل حاشية الصاوي عليه، و البحر المديد و تفسير الإمام البغوي أو الإمام الخازن عليهما رحمة الله تبارك وتعالى .

كذلك تأخذ من علوم أصول التفسير ولو كتيّبا من الكتب وهذا من جملة زاد الداعية في العلم .

الحديث الشريف :

بعد ذلك نأتي إلى علوم السنة المطهرة علم الحديث الشريف ، قال سيدنا الإمام الشافعي (ومن كتب الحديث قويت حجته) وعلم الحديث قسمان : رواية ودراية

علم الحديث رواية الذي يُؤخذ به رواية الأحاديث ويُقرأُ ما قال النبي صلى الله عليه وسلم أو ما فعل أو ما أقر غيره عليه، و علم الحديث دراية هو علم مصطلح الحديث ويسمى أيضا



أصول الحديث، وفيه يعرف ما هو الصحيح وما هو الحسن وما هو الضعيف من الأحاديث.

فلابد من أخذ نصيب من علم الحديث ولهذا سابق العلماء إلى وضع مختصرات في الأحاديث مثل الأربعين للإمام النووي، و شفاء السقيم ، و مختصر رياض الصالحين الذي اختصره الإمام النبهاني عليه رحمة الله تبارك و تعالى، وقطوف الفالحين مقتطفات اقتطفناها من رياض الصالحين ...

بعد ذلك كتاب متوسط يهدي إلى ما بعده مثل الأذكار للإمام النووي، و من أعظم ما أُلِّفَ في الحديث الصحيحان والأمهات الست مراجع أهل السنة والجماعة في الشرق والغرب صحيح الإمام البخاري، والإمام مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وقبلهم موطأ الإمام مالك عليه رحمة الله تعالى، ومسند الإمام احمد بن حنبل عليه رضوان الله .



هذا بالنسبة لعلم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية يَقرأ منه الإنسان نبذة ولو مثل ما جمعه السيد محمد بن علوي المالكي في أصول علم الحديث أو البيقونية وشرحها التي تحتوي ذكر أقسام الحديث وما شابه ذلك من الكتب

يتعلق بهذا الجانب علم السيرة ، وهذا أمر مهم وان كان يدخل أيضا في التاريخ لكنه أشرف التاريخ، سيرة اشرف الخلق صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم، وفيها بالنسبة للداعية موازين التعامل وكيفيات التخاطب وكيف تعالج الأمور، فهنا لابد من اخذ نصيب من السيرة المشرفة والعناية بها،

علم الفقه :

نحتاج في ضمن هذه العلوم علم الفقه فروعا وأصولا،

علم الفقه فروعا : هي علوم الأحكام التي يندرج تحتها جميع الأشياء، فيحكم عليها من حيث الشرع إما بأنها واجب أو مندوب أو مباح أو مكروه أو حرام أو صحيح أو باطل ..



أما الأصول : فهي القواعد التي يُبنى الاستنباط عليها، هـذه القواعد والأسس التي يُبنـى عليهـا الاسـتنباط واسـتخراج الأحكام تسمى أصول الفقه، وكان ممن انطقه الله بـه وأقامـه على يده الإمام محمد بن إدريس الشافعي عليه رحمة الله تبارك وتعالى فألف كتاب الرسالة وهو أول كتاب في أصول الفقه .

لفتة نظر

إذا علمنا هذا فهذه العلوم الشرعية نحتاج منها أيضـا معرفة الأدلة على مسالك أهل السنة والجماعة، خصوصـا في المسائل التي تنتشر الشبهات حولها، فتحتاج الداعية أن تكون مطّلعة على أدلة أهل السنة ؛ أدلة أهل السنة في الجهر بالـذكر وعقد حلق الذكر والاحتفال بمولـد النبـي محمـد صـلى الله عليه وسلم والتوسل إلى الله تبارك وتعالى، وتمجيد الصحابة وتعظيمهم والجمع بين محبة أهل البيت والصحابة الأكـرمين بلا سباب ولا شتم ولا ضرب أحد بأحد إلى غير ذلـك مـن مسائل أهل السنة فتحتـاج الداعيـة إلى اطـلاع عـلى أدلـتهم لأجـل الطمأنينـة واليقـين وللتبيـين للمسـتفيد لا لأجـل المجادلة، ولا لأجل المحاجة .



العلم الباطن والظاهر :

ونقول هذه العلوم الستة وسطها علم يتعلق بعلم الأخلاق والقلوب وهذا هو الذي يسمى بالفقه الباطن، فعندنا إذن العلم ظاهر وباطن، فما تعلق منه بالجوارح فهو **الظاهر** وما تعلق بالقلوب والتفاتها فهو **الباطن**، وهذان العلمان الظاهر و الباطن إذا أتقنهما الإنسان وقام بحقهما في العمل أثمرا له علما عظيما كبيرا شريفا هو المسمى **بالعلم اللدني** والعلم اللدني نتيجة تطبيق العلم الظاهر والباطن، فالعلم الظاهر العلم بالأحكام المتعلقة بالجوارح، لكن العلم الباطن العلم بالصفات المتعلقة بالقلوب، وهذا هو الذي اعتنى به الصوفية ونسب إليهم الاهتمام به وألّفُوا فيه الكتب ومن أعظمهم ساداتنا الحارث المحاسبي وأبو طالب المكي والإمام أبو حامد الغزالي .



المحور الثاني من بناء ذات الداعية : العمل :

والعمل يراد به التطبيق وكيفية التنفيذ لأحكام الحق تبارك وتعالى والقيام بمنهجه، وهذا يشتمل أيضا على جانبين عظيمين.

الجانب الأول العمل في الظاهر أو بالظاهر والثاني: الباطن .

* **العمل الظاهر :** فأما العمل في الظاهر فلتكن الداعية إلى الله تعالى ممتثلة مؤتمرة بأمر ربها، منتهية عما نهاه عنها الله، مكثرة مما أحبه ورغب فيه سبحانه وتعالى، متباعدة عما كرهه سبحانه وتعالى وعن الشبهات، آخذة من الحلال والمباح ما تحتاج إليه دون الفضول والمكاثرة والمفاخرة، إذن فالعمل يكون بحسن أداء الواجبات وحسن ترك المنهيات ثم الحرص على النوافل وعلى الأعمال الصالحات المستحبات المندوبات والبعد عن المكروهات والشبهات ثم الاقتصار في الأخذ في المباحات على ما تدعو إليه الحاجة وما يكون عونا على الدين وعلى التزود للدار الآخرة.

إضافة أخرى : وأمامنا مع امتثال الأوامر واجتناب النواهي درجات ، ثم إننا ذكرنا الإكثار من النوافل وهي أيضا درجات فلا اقل بالنسبة للداعية في بناء ذاتها أن لا تقصّر في الرواتب وخصوصا المؤكدات منها :

ثنتان قبل الصبح والظهر كذا وبعده ومغرب ثم العشاء

هذه العشر الركعات المؤكدة ، مع صلاة الوتر وهي من آكد المؤكدات ، وقد قال بوجوبها الحنفية وبعض الصحابة ، فمن طلع عليه الفجر ولم يوتر أثم على هذا القول، فإذن الجمهور يقولون هي سنة وليست بفرض ولكن يتأكد فعلها، وكذلك سنة والضحى ، وإذا أضافت إلى الركعتين ركعتين قبل الظهر صارت أربعا قبل الظهر وكذلك بعده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعده حرم الله شعره وبشره على النار) كذلك أربع قبل العصر ، دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة لمن واظب عليهن قال (رحم الله امرءً صلى قبل العصر أربعا) كذلك بعد المغرب لو صلت ست ركعات



عدلن لها عبادة ثنتي عشرة سنة، بشرط أن لا تتكلم بينهن بكلام الدنيا كذلك الوتر أدنى الكمال فيه ثلاث وأكمله إحدى عشر، فتحافظ على ثلاث أو على خمس أو على سبع أو على تسع أو إحدى عشر، وتجعل لها عدد لا تنقص منه فان زادت في بعض الأوقات إذا وجدت النشاط والفراغ فلا بأس، فهذا الواجب، كما أنه يتعلق بالعمل عند الداعية أن يكون لها نصيب من الصلاة في جوف الليل أو الاستغفار بالسحر ولو قليلا ، فلا تكون داعية إلى الله تعالى من تغفل عامة ليلها أو تنام عامة ليلها ولا تستيقظ، لا لاستغفار في السحر ، ولا لصلاة ركعتين في جوف الليل، فتكون غير عاملة فينقص أثرها في الدعوة إلى الله تبارك و تعالى فان المقصود من الدعوة إلى الله القرب من الله .

بركة المشورة والرأي : وإذا قام الأمر بين الداعيات على تنسيق وعلى تعاون وعلى تفاهم بصفاء باطن وانشراح صدر وفرح كل واحدة بالأخرى ومحبتها للأخرى، واستعدادها لقبول الرأي من الآخر والعمل به كذلك، فهذا من أهم المهمات في جانب العمل في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى .



- **العمل الباطن** هي أعمال القلوب، والعمل الظاهر يسهل فهمه ويسهل أيضا قيام صورة العمل به، لكن العمل الباطن لا يكون واضحا جليا إلا بنور البصيرة، ولا يستطاع أداءه على وجهه إلا بصلة معنوية قلبية باطنية ببحر النور الذي امتد منه النور بواسطة القلوب التي تنورت وأخذت سر التربية، من هنا نعرف أن للوجهة إلى الله والعمل بشريعة الله تعالى وجه ظاهر بالقيام بالإحكام الظاهرة، ووجه باطن بتحقيق الصفات القلبية وأخذ روح الأعمال الظاهرة الذي هو الخشوع والحضور مع الله تبارك وتعالى، قال سيدنا الإمام الحداد فمن خلت عبادته عن الحضور فعبادته هباء منثور.

ارتباط الداعية بالشيخ المربي : لا بد عند إرادة حقيقة التربية والسير إلى الله من وضع الزمام في أيدي الصادقين المخلصين المربين، ومن لم يتربَّ على أيديهم فلا يتربى ولا يربي غيره، ومن هنا احتاج كل احد من السائرين إلى الله عامة والدعاة إلى الله خاصة من أخذ طريقة.



فمن كانت ارتبطت بشيخ ترجع ليه في أمورها فلتصدق مع الله، ولتعلم أن الشيخ إنما هو نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنده الذي أخذه من شيوخه عن شيوخهم إلى رسول الله صلى الله عليه واله وصحبه وسلم، ينوّر بصيرتها ويهديها لما هو الهدى والحق في أقوالها وأفعالها وأحوالها ، ومن لم يسبق لها الأخذ عن شيخ فلا بد من ارتباطها واتصالها بشيخٍ هادٍ يهديها إلى الله تبارك وتعالى، ويكون عونا على صفاء قلبها وتخليصها من الصفات المذمومة .

صفات الداعية

فالداعية إلى الله تعالى يجب أن تكون قدوة لمن حواليها، في زيها، في منطقها، في تعظيمها للفرائض ، إذا دخل وقت الفريضة كيف تهتم بالفرض، كيف تؤدي الفرض سواء إن كان صلاة أو صوما أو زكاة أو بر والدين أو صلة رحم أو قولا بالصدق أو أمانة تؤديها أو تربية للأبناء والبنات، أو نصيحة للزوج هذه فرائض، كلها فرائض تكون مسارعة



لحسن أدائها على الكمال وعلى التمام، كما انها تكون من أبعد الناس عن المحرمات؛ عن الكذب، عن سوء الظن، عن الحسد والحقد عن الكبر عن العجب عن السب عن الشتم عن المراء والجدال، عن إيذاء صغير أو كبير ولو حيوان، تكون من أبعد الناس عن جميع المحرمات، استماع الآلات المحرمة ، أو الكلمات الماجنة الغزلية التي تثير الشهوات، أو تنزل هيبة الذكر للسيئات، يجب أن تكون من ابعد الناس عن كل هذا، عن المناظر المحرمات سواء أكانت في مجلة أو في تلفاز أو في جوال أو في انترنت إلى غير ذلك

المجال الثالث : الفكر الواسع (فقه الدعوة) :

المحور الثالث هو جانب فقه الدعوة وحسن استعمال الأساليب واختيار الأولى منها . والفكر الواسع هو الذي يدرك سعة الخطاب الإلهي الذي حمله سيد الوجود محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، إلى العالمين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فإذا كان أرسل للجميع ، فالجميع لهم أفكار مختلفة وعادات مختلفة

ونفسيات مختلفة فلا بد أن يكون في دعوته سعة لهؤلاء كلهم ، ولابد أن يكون في دعوته أساليب تستوعب هؤلاء كلهم وتناسب هؤلاء كلهم، وهو الذي وضعه لأمته ، إذن فدعوته واسعة ليست ضيقة وتتخاطب مع كل فئة بما يناسب عقولها وإدراكاتها و نفسياتها ، وتتدرج معهم تدرجا .

* والفكر الواسع في الدعوة يعرف كيف يختار ما هو الأهم فيبدأ به ويتدرج شيئاً فشيئاً ويرى إمكانية الاستقبال في أي الجوانب تكون فيبدأ بما هو أهم منها، فما يتعلق بفعل الفرض أهم مما يتعلق بفعل السنة، ما يتعلق بترك المحرم المجمع عليه أهم من المحرم المختلف فيه، ما يتعلق بالمحرم المختلف أهم من المكروه والذي لم يقل أحد من الأئمة أنه حرام، ففرق بين ذا وبين ذا ، عند نهينا عن المكروهات نكون بأسلوب ما هو مثل النهي عن المحرمات، المحرمات أشد ، عند النهي عن المحرم المجمع عليه يكون تأكيدنا عليه أقوى، فنعطي كل شيء حقه ، ونأخذ الخطوات أيضا بالتدريج شيئا فشيئا .
* سعة الفكر هذه تحملنا على كثير من الصبر وكثير من التحمل، وعلى المسامحة و العفو عن الناس . وسعة الفكر



نتيجة للتربية والتزكية الباطنة، العمل بالباطن يوسع لنا آفاق الفكر في التعامل ويهيئنا لان نفقه عن الله تبارك وتعالى معاني العفو والصفح ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ونعرف كيف نؤدي أدوارنا حتى في جميع شؤون مقابلاتنا للمسلمين وللكفار، لا نتعدى الحدود ونحسن تبيين وترجمة جمال الشريعة المطهرة بحسن التعامل وحسن الأخلاق

أهم ما يمكن قراءته في هذا المجال : يفيد كثيرا في جانب التعليم والدعوة مثل كتاب مقاصد حلقات التعليم لكل مدرسة منكن ، كذلك الطوالع السعدية في بيان مهام الدعوة الفردية ، و كتاب هكذا فلندع إلى الإسلام للشيخ البوطي، وكتاب إيضاح الدلالة في مسائل الدعوة التي جاء بها صاحب الرسالة، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم، وكتب مبينة في هذه الشأن مثل ما قد سبقت قراءته في فترة سابقة القدوة الحسنة في منهج الدعوة إلى الله تعالى للسيد



المالكي عليه رحمة الله تبارك وتعالى، فالداعية تحتاج إلى قراءة هذه الكتب والى تمعنها حتى تستطيع أن تخاطب الفئات وتحسن البناء فيمن عداها من الناس.

